

## الباب الثاني

### الإطار النظري

#### أ- الطلاق

##### ١- تعريف الطلاق

(أ- من حيث اللغة

هو حل القيد والإطلاق، ولهذا يقال ناقة طالق أي مرسله

ترعى حيث شاءت<sup>١</sup>.

(ب- من حيث الشرع

اسم لحل قيد النكاح. وهو لفظ جاهلي ورد الشرع بتقريره،

ويقال: طلقت المرأة بفتح اللام على الأصح ويجوز ضمها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى

تجاوز عن أمي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم»<sup>٢</sup>.

ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة بلفظ: عما توسوس به

صدورها بدل: ما حدثت به أنفسها وزاد في آخره «وما استكرهوا

<sup>١</sup> العلامة تقي الدين أبي بكر بن محمد الحسيني الحصري الدمشقي الشافعي، *كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار*، الطبعة: الأولى، (إندونيسيا: دار الكتب

الإسلامية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ١٠٨/٢.

<sup>٢</sup> أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، *سنن النسائي*، باب من طلق في نفسه، رقم الحديث ٣٤٢٣، (حلب: الإسلامية)، ١٠٦/٦.

عليه». قال المصنف: وأظن الزيادة هذه مدرجة كأنها دخلت على هشام بن عمار من حديث في حديث<sup>٣</sup>.

والحديث دليل على أنه لا يقع الطلاق بحديث النفس وهو قول الجمهور. وروي عن ابن سيرين والزهري ورواية عن مالك بأنه إذا طلق في نفسه وقع الطلاق وقواه ابن العربي بأن من اعتقد الكفر بقلبه ومن أصر على المعصية ثم وكذلك من قذف مسلماً بقلبه وكل ذلك من أعمال القلب دون اللسان. ويجاب عنه بأن الحديث المذكور أخبر عن الله تعالى بأنه لا يؤاخذ الأمة بحديث نفسها وأنه تعالى قال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾<sup>٤</sup> وحديث النفس يخرج عن الوسع. نعم الإسترسال مع النفس في باطل أحاديثها يصير عازماً على الفعل فيخاف منه الوقوع فيما يحرم فهو الذي ينبغي أن يسارع بقطعه إذا خطر. وأما احتجاج ابن العربي بالكفر والرياء فلا يخفى أنهما من أعمال القلب فهما مخصوصان من الحديث. على أن الاعتقاد وقصد الرياء قد خرجا عن حديث النفس وأما المصير على المعصية فالإثم على عمل المعصية المتقدم على الإصرار فإنه دال على أنه لم يتب عنها واستدل به على أن من كتب الطلاق طلقت امرأته لأنه عزم بقلبه

<sup>٣</sup> الإمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام، الطبعة: السادسة، (بيروت: دار الكتب العلمية،

١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)، ٣/١٨١ - ١٨٢.

<sup>٤</sup> سورة البقرة الآية ٢٨٦.

وعمل بكتابتته وهو قول الجمهور. وشرط مالك فيه الإشهاد على ذلك.

## ٢- مشروعية الطلاق

الأصل في الزواج استمرار الحياة الزوجية بين الزوجين، وقد شرع الله تعالى أحكاماً كثيرة وآداباً جمّة في الزواج لإستمراره، وضمان بقائه. إلا أن هذه الآداب قد لا تكون مرعية من قبل الزوجين أو أحدهما، فيقع التنافر بينهما حتى لا يبق مجال للإصلاح، فكان لا بد من تشريع أحكام تؤدي إلى حل عقدة الزواج على نحو لا تهدر فيه حقوق أحد الزوجين، ما دامت أسباب التعايش قد باتت معدومة فيما بينهما.<sup>٥</sup>

والطلاق مشروع بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب: فقد قال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>٦</sup>. وقال عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾<sup>٧</sup>. ومن السنة: حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أنه طلق امرأته وهي حائض، فقال النبي ﷺ لعمر: «ليراجعها، فإذا

<sup>٥</sup> عبد العزيز مبروك الأحمدى وغيره، الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة: الثانية، (القاهرة: الدار العالمية، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م)، ٣١٢.

<sup>٦</sup> سورة البقرة الآية ٢٢٩.

<sup>٧</sup> سورة الطلاق الآية ١.

طهرت، فإن شاء فليطلقها»<sup>٨</sup>. وأجمع علماء الأمة على جواز الطلاق ومشروعيته.

شرع الطلاق لأن فيه حلا للمشكلات الزوجية عند الحاجة إليه، وخاصة عند عدم الوفاق، وحلول البغضاء التي لا يتمكن الزوجان معها من إقامة حدود الله، واستمرار الحياة الزوجية، وهو بذلك من محاسن الدين الإسلامي.

### ٣- أركان الطلاق

للطلاق ثلاثة أركان وهي<sup>٩</sup>:

(١- الزوج المكلف: فليس لغير الزوج أن يوقع طلاقاً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إنما الطلاق لمن أخذ بالساق»<sup>١٠</sup>. كما أن الزوج إذا لم يكن عاقلاً بالغاً مختاراً غير مكره لا يقع منه طلاق، لقوله صلى الله عليه وسلم: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل»<sup>١١</sup>.

(٢- الزوجة التي تربطها بالزوج المطلق رابطة الزواج حقيقة: بأن تكون في عصمته لم تخرج عنه بفسخ أو طلاق، أو حكماً كالمعتدة من طلاق رجعي أو بائن بينونة صغرى فلا يقع الطلاق على امرأة

<sup>٨</sup> محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، باب إذا طلقت الحائض تعدد بذلك الطلاق، رقم الحديث ٥٢٥٢، الطبعة: الأولى، (دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٤١/٧.

<sup>٩</sup> أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، الطبعة: الرابعة، (القاهرة: دار السلام، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ٣٥١.

<sup>١٠</sup> ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجة، باب طلاق العبد، رقم الحديث ٢٠٨١، (دار إحياء الكتب العربية)، ٦٧٢/١.

<sup>١١</sup> سنن أبي داود، رقم الحديث ٤٣٩٨، ٤١/٤.

ليست للمطلق، ولا على امرأة بانته منه بالطلاق الثالث، أو بافسخ أو بطلاقها قبل الدخول بها، إذا لم يصادف الطلاق محله فهو لاغ، لقول ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، ولا عتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك»<sup>١٢</sup>.

(٣- اللفظ الدال على الطلاق صريحا كان أو كناية: فالنية وحدها بدون تلفظ بالطلاق لا تكفي ولا تطلق بها الزوجة، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تجاوز لإمتي عما حدثت به أمفسها ما لم يتكلم أو يعلوا به»<sup>١٣</sup>.

#### ٤- أحكام الطلاق

وأما حكمه فهو يختلف باختلاف الظروف والأحوال، تارة يكون مكروها، وتارة يكون واجبا، وتارة يكون مستحبا، وتارة يكون مباحا، وتارة يكون حراما:

(أ- ويكره الطلاق إذا كان لغير حاجة بأن كانت حال الزوجين مستقيمة.

(ب- ويجب الطلاق على الزوج إذا كانت الزوجة غير مستقيمة في دينها، كما إذا كانت تترك الصلاة أو تؤخرها عن وقتها، ولم يستطيع تقويمها، أو كانت غير نزيهة في عرضها، فيجب عليه

<sup>١٢</sup> سنن الترمذي، رقم الحديث ١١٨١، ٤٧٧/٣.

<sup>١٣</sup> مسلم بن الحجاج أبو الحسن الشيرازي النيسابوري، صحيح مسلم، باب تجاوز الله عن حديث النفس، رقم الحديث ١٢٧، (بيروت: دار إحياء العربي)،

طلاقها في تلك الحال على أصح القولين. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إذا كانت تزني، لم يكن له أن يمسكها على تلك الحال، وإلا، كان ديوثا». وكذلك إذا كان الزوج غير مستقيم في دينه، وجب على الزوجة طلب الطلاق منه، أو مفارقه بخلع وفدية، ولا تبقى معه وهو مضيع لدينه.

(ج- وقد يكون مندوبا (مستحبا): وذلك عند تفريط المرأة في حقوق الله الواجبة عليها كالصلاة ونحوها ولا يمكنه إجبارها، أو أن تكون المرأة غير عفيفة<sup>١٤</sup>.

(د- ويكون مباحا: عند الحاجة إليه كسوء خلق المرأة وسوء عشرتها والتضرر بها من غير حصول الغرض بها.

(ه- ويكون الطلاق حراما: كأن يطلق امرأته وهي حائض، أو يطلقها في طهر جامعها فيه، وهذا يسمى طلاق البدعة وسيأتي قريبا.

## ب- أسباب الطلاق في الحياة الزوجية

كما عرفنا أن أسباب الطلاق في الحياة الزوجية كثيرة، وفي هذه

القضية أراد الباحث أن يبين أربع مجموعات، منها:

### ١- الطلاق بسبب استمرار الشقاق والنزاع

في التعليم الإسلامية، إن الأسرة المثالية هي أسرة محيطة

بالسكينة، والمودة، والرحمة<sup>١٥</sup>. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

<sup>١٤</sup> أبو مالك كمال بن السيد سالم، القاهرة، *فقه السنة للنساء*، الطبعة: الأولى، (لقاهرة: دار التوفيقية للتراث، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ٥٤٣ - ٥٤٤.

خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ<sup>١٦</sup>. في الأسرة الإسلامية، يجب  
 على كل واحد من الزوجين أن يفهم أوجه النقص والزيادة لدى الآخر،  
 ويجب أن يعرف الحقوق والواجبات الشخصية، ويفهم الواجبات  
 والوظائف ويؤدي الواجبات بحسن الأداء، والإخلاص، ورجاء الأجر  
 والرضى من الله.

وعلى هذا الأساس، فالجهود لتحقيق الزواج المبارك والأسرة  
 المثالية التي رضي عنها الله تعالى تصبح ناجحة. ولكن بالنظر إلى الحالة  
 الطبيعية الإنسانية التي لا تبعد عن الضعف والقصور أو الخطأ. وإضافة  
 إلى ذلك، فإن الفتن والمصائب تحيط حياة الناس دائمة، فكثير من  
 الأحيان وُجدت الحياة الزوجية في بدايتها مطمئنة وهادئة وسعيدة،  
 فجأة تتدخل فيها النزاعات والشقاق في الوقت الحاضر.

إذا حدث النزاع في الحياة الزوجية، يجب أن توجد المحاولة  
 للإصلاح. الخطوة الأولى التي ينبغي أن يسلكها كل من الزوجين هي  
 محاسبة النفس، والاعتراف بالأخطاء، والأخذ بالعفو، والرجاء من الله  
 عز وجل أن يوحد هذين قلوبين، ويسهل جميع الشؤون في طاعة الله  
 سبحانه وتعالى، وأن ينزل السكينة والمودة في هذه الحياة الزوجية.

<sup>15</sup> Yazid bin Abdul Qadir Jawas, *Panduan Keluarga Sakinah* (Jakarta: Pustaka Imam Asy-Syafi'i, 2011), 150.

<sup>16</sup> سورة الروم الآية ٢١.

إذا فشلت هذه الطريقة، فيجب أن يكون هناك الحكم من جهتي أسرة الزوج أو أسرة الزوجة لحلّ هذه المسألة. عسى الله أن يوفّق هذين زوجين. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>١٧</sup>. إذا تمّت هذه المحاولة كما ذكرها الله تعالى في سورة النساء الآية ٣٥، ولكنها فشلت، فالإسلام قد أعطى المخرج الأخير، وهو الطلاق.

وقال الشيخ مصطفى العدوى: إذا كانت المشكلة بين الزوج والزوجة هي التدفئة، يجب على حد سواء محاولة إصلاح، ويلتجأ إلى الله من الشيطان لعنة، وتخفيف النزاع، ويلفق اجتماع كل أبواب النزاع ولا نقول للآخرين.

السلام أفضل لكل منهما من الفراق والطلاق. السلام أفضل للأطفال مما لا يحافظون. إن السلام أفضل من الطلاق. الطلاق هو إغواء الشيطان ويشمل أعمال هاروت وماروت. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾<sup>١٨</sup>.

## ٢ - الطلاق بسبب إعسار

<sup>١٧</sup> سورة النساء الآية ٣٥.

<sup>١٨</sup> سورة البقرة الآية ١٠٢.

اتفق العلماء على أن نفقة الزوجة واجبة على زوجها والتفق أيضا على أنه إذا أعسر بالنفقة ورضيت المرأة بالمقام معه لا تطليق ولا فسخ ما دامت راضية. واختلفوا فيما إذا أعسر ولم ترض المرأة بالمقام معه من أجل ذلك على أقوال<sup>١٩</sup>.

فذهب جمهور العلماء إلى أن للزوجة حق طلب التفريق وإن للقاضي أن يفرق بينهما على اختلاف في نوع هذه الفرقة طلاق أم فسخ وفي وقت التفريق أيعجل أم يؤجل أياما أو شرا أو سنة وحكى أصل هذا المذهب عن علي وعمر وأبي هريرة وغيرهم وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد في ظاهر الرواية عنه.

وذهب أبو محمد بن حزم إلى أنه إذا أعسر الرجل ببعض نفقة زوجته قضى عليه بما قدر ولو أعسر بالكل لم يقض عليه بشيء فان أيسر بعد ذلك قضى عليه من حين يوسر ولا يقضى عليه بشيء مما أن نفقته على نفسها مدة عسره. ثم إنه لا يحل للزوجة أن تمنع نفسها من زوجها لمنعه النفقة عنها بغير عذر. إنما لها أن تنتصف من ماله إن وجدته بمقدار حقها بل ذهب إلى أن الزوجة إذا كانت موسرة يجب عليها أن تنفق على زوجها إذا كان معسرا. وذهب ابن القيم إلى أنه إذا كانت قد تزوجته وهي عاملة بأعساره أو كان حال الزوج موسرا ثم

<sup>١٩</sup> محمود محمد شلتوت، محمد علي السائيس، مقارنة المذاهب في الفقه، (مصر: دار المعارف، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ٨٩.

أعسر لا تملك طلب الفرقة في الحالتين أما إذا كان قد غيرها عند الزواج بأنه موسر ثم تبين لها إعساره فإنه يكون لها حق الفسخ. استدل الجمهور بالكتاب فقوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾<sup>٢٠</sup> وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا هُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾<sup>٢١</sup>. وجه الدلالة في الآية الأولى أن الله أمرنا بالإمساك بالمعروف وهو لا يأتي مع الإعسار. فيجب المصير إلى التسريح بالإحسان، وذلك بالتفريق.

### ٣- الطلاق بسبب أذى الجسدى

في الباب السادس عشر عن الإنقطاع الزواج، القسم الأول، العامة، الفصل ١١٦ حرف (د) وحرف (و) ذكر، إذا اشتد أحد الزوجين في إيذاء الآخر الذي يؤدي إلى هلاكه. لأن كلا الجانبين، إذا حدث الخلاف والتنازع المستمر بين الزوجين ولا يرجى منهما الصلح في حياتهما الزوجية، حتى الطلاق<sup>٢٢</sup>. الأصل في الزواج هو استمرار الحياة الزوجية بين الزوجين. وقد شرع الله سبحانه وتعالى أحكاماً كثيرة، وآداباً جمّة للزواج، لاستمرار وضمأن بقاءه، ونمو العلاقة الزوجية بين الزوجين. غير أن هذه الآداب والأحكام قد لا تكون مرعية من قبل الزوجين أو أحدهما: كأن لا يهتم الزوج بحسن الاختيار، أو بأن لا يلتزم الزوجان أو

<sup>٢٠</sup> سورة البقرة الآية ٢٢٩.

<sup>٢١</sup> سورة البقرة الآية ٢٣١.

<sup>٢٢</sup> Amir Syarifuddin, *Hukum Perkawinan Islam di Indonesia Antara Fiqh Munakahat dan Undang – Undang Perkawinan* (Jakarta: Kencana Prenadamedia Group, 2014), 228.

أحدهما آداب العشرة التي رسمها لهما الدين الحنيف، فيقع بينهما التنافر، ثم يزداد هذا التنافر، حتى لا يبقى لإصلاح، ولا وسيلة لتفاهم وتعايش بين الزوجين. فكان لا بد والحالة هذه من تشريع قانون احتياطي، يهرع إليه في مثل هذه الحالة، لحل عقدة الزواج على نحو لا تهدر فيه حقوق أحد الطرفين، ما دامت أسباب التعايش قد باتت معدومة فيما بينهما<sup>٢٣</sup>. وقد قال الله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا﴾<sup>٢٤</sup>.

فإن استعماله الزوج وسيلة أخيرة عند مثل هذه الضرورة فذلك علاج ضروري، لا غنى عنه، وإن جاء مرا في كثير من الأحيان. وأما إن استعماله لتحقيق رعوناته، وتنفيذ أهوائه، فهو بالنسبة له الحلال إلى الله عز وجل. والله تعالى يعلم المصلح من المفسد، وإليه مرجع هذه وذاك.

#### ٤ - الطلاق بسبب فتنة المرأة

حب الزوج للزوجة وعكسه لا يجوز أن يجعلهم يحرم ما أحل الله ويحل ما حرم الله. فلا يجوز أن تفعل الذنوب والمعاصي لأنهم يريد أن يحصل رضا من أزواجهم<sup>٢٥</sup>. وبخ الله النبي محمد ﷺ، قال: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ

<sup>٢٣</sup> مصطفى الخن، مصطفى البغا، علي الشريحي، *الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي*، الطبعة: الرابعة عشر، (دمشق: دار القلم،

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م)، ١١٤/٢.

<sup>٢٤</sup> سورة النساء الآية ١٣٠.

<sup>٢٥</sup> Jawwas, *Keluarga Sakinah*, 194.

لَمْ تُحْرِمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ؛ قَدْ  
فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ .

هنا حذر الله الرجال أن لا يكون تشهيريين مع النساء، والنساء  
أن لا يكون تشهيريين مع الرجال. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا  
الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا  
وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ؛ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ  
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٢٧﴾ .

كل تطهير الروح سيجلب له الخير. ثم إذا جاء وعد تطهير  
الروح أصله من خالقها، والخسارة وهي الحماقة لا يحاول أن يغيره. يا  
الزوج والزوجة، إن غض البصر من الذي ما حرم الله يمكن تحصل على  
تطهير الروح. من لا يغض بصره لشيء ما حرم الله، فهو يفقد قناعة  
إلى شيء إعطى من الله، يعنى الزوج أو الزوجة. وهذا تأثيرا كبيرا على  
نزعة للأزواج، الزوج أو الزوجة، انخسره فرحة عندما يخالط ويقارب  
معها<sup>٢٨</sup>. وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ  
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ .

<sup>٢٦</sup> سورة التحريم الآية ١ - ٢ .

<sup>٢٧</sup> سورة التغابن الآية ١٤ - ١٥ .

<sup>٢٨</sup> Abdurrahman bin Abdullah al-Qar'awi, *Suami Istri Dalam Rumah Mungil Penuh Bahagia Agar Engkau Bisa Membahagiakan Teman Hidupmu Hingga ke Surga*, terj. Izzudin Karimi (Jakarta: Darul Haq, 2017), 146.

<sup>٢٩</sup> سورة النور الآية ٣٠ .

قال سيد قطب عن غض البصر: هو الأدب الروح والجهد  
ليعصم على الرغبة ليعرف الجمال والجمال على الوجه والجسد، يغلق  
النافذة الأولى من النوافذ الفتنة والضلالة، والجهد فورا ليحصن النفس  
من السهم. وقال إبراهيم بن أضم (المتوفى. ١٦٢هـ): من الذي شهى  
بصره، فحسره سوف طويلا.

### ج- آثار الطلاق في الحياة الزوجية

كما عرفنا أن آثار الطلاق في الحياة الزوجية كثيرة، وفي هذه  
القضية أراد الباحث أن يبين ثلاث مجموعات، منها:

#### ١- آثار الطلاق إلى الولد

واعلم أيها الوالد الكريم أنك مسؤول عن ذلك فقد قال صلى  
الله عليه وسلم في صحيح مسلم: «كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن  
يملك قوته»<sup>٣٠</sup>. والإفراق على الأولاد يتفاوت بحسب سنهم وأحوالهم  
فالولد الذي في المرحلة الابتدائية لا يستوي مع الذي في الجامعة  
وكذلك فالولد الطائع الذي يشتري من مصروفه كتباً دينية ليتفقه في  
الدين أو يتصدق على اليتامى والفقراء لا يستوي مع الذي يشتري  
الدخان وأشرطة الغناء<sup>٣١</sup>.

<sup>٣٠</sup> صحيح مسلم، رقم الحديث ٩٩٦، ٢/٦٩٢.

<sup>٣١</sup> محمود المصري أبو عمار، الزواج الإسلامي السعيد، الطبعة: الأولى، (القاهرة: مكتبة الصفا، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ٨٨٣.

في الباب الرابع عشر، الحضانة، الفصل ١٠٥: إذا طلق الزوج

زوجته<sup>٣٢</sup>:

- (أ) - فالحضانة للولد الذي لم يبلغ الثاني عشر من عمره حق لأمه.  
 (ب) - فالحضانة للولد الذي بلغ التمييز مفوضة إلى الولد نفسه  
 للاختيار بين والده وأمه كصاحب الحضانة.  
 (ج) - فنفقات الحضانة مكلفة على والده.

ثم الباب الرابع عشر، الحضانة، في الفصل ١٠٦:

- (١) - يجب على الوالد أن يراعى أموال ولده الذي لم يكن بالغاً أو  
 تحت الحماية ويطورها. ولا يباح تحويلها أو رهنها إلا لحاجات  
 ضرورية أي إذا احتاحت إليها أهمية الولد ومصالحه أو لشيء  
 آخر لا يمكن تجنيبه.

- (٢) - والوالد مسؤول عن الخسارة نبتت من خطأ واهمال تأدية  
 الواجبات المذكورة في الآية رقم (١) السابقة.

أكثر الأزواج لا يفهمون عن كيفية يراعون أولادهم بعد  
 الطلاق، وبعضهم محاربة بعضها بعضاً لحضانة الطفل حتى نقلها  
 والجيران أو المجتمع يشعرون بالقلق بحالة ذلك طفل إما من حيث  
 التوجيه، والتعليم، والمال ونحوها.

٢ - آثار الطلاق إلى المجتمع والأسرة

<sup>٣٢</sup> الجمهورية الإندونيسية، جمع الأحكام الإسلامية بإندونيسيا، (جاكرتا: وزارة الشؤون الدينية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، ٣٠.

بالنسبة للمسلمين، الأخلاق هي المعيار أكثر في الأسرة مسلم  
 ليقدّر حالة الموضوعية والواقعية الثقافة المسلم أو الأمة. نظرا للإسلام  
 في الأخلاق يعنى شيء أهمية بحيث كل جانب في شريعة الدين دائما  
 يكون إلى التكوين الأخلاق. بعثة رسول الله ﷺ كما قاله يعنى ليتم  
 الأخلاقية<sup>٣٣</sup>. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>٣٤</sup>.  
 أخلاق الأسرة الأفراد هي تعيين مثالية للأسرة. وبعبارة أخرى، سواء  
 كانت الأسرة مثالية أم لا، يستطيع أن ينظر إليها في الأخلاق  
 الفردية. في حديث رسول ﷺ. أكثر توجد من كلماته أن أشار إلى  
 الأخلاق الشخصية أو العلاقة تصبح معيارا في نفسه.

من المعلوم أن الأمة الإسلامية، هي مجموع الأسرة الإسلامية  
 المؤلفة من أفرادها، فإذا تواصلت أفراد الأسرة، وتواصلت الأسرة كانت  
 الأمة الإسلامية، إذ ذلك؛ أمة مسلمة حقيقة قائمة بما أمر الله، واقفة  
 عند حدوده، عزيزة الجانب، مهيبة صالحة لأن يخلفها الله في الأرض،  
 وأهلا لأن يمكن لها دينها الذي ارتضاه لها، ويجعل لها السلطان،  
 وينصرها على من يكيد لها فكانت خير أمة أخرجت للناس ما أمرت  
 بالمعروف، ونهت عن المنكر.

<sup>33</sup> Abu Ridha, *Rumus Produktivitas Keluarga Aktifis Dakwah Panduan Aplikatif Kontemporer Rumah Tangga Dai* (Surakarta: Era Adicitra Intermedia, 2019), 138.

<sup>34</sup> سورة القلم الآية ٤.

ومن هنا يتضح لنا أيها المسلمون؛ الحكمة الإلهية العادلة في معاقبة الذين يقطعون الأرحام، ولا يؤدون ما وجب عليهم من الحقوق لأسرتهم أو لأمتهم، ولا يباليون بما يترتب عليه قطعها من الضرر العام أو الخاص العائد على الأمة أو الأسرة، والله يوفق من يشاء لما يشاء، وهو الحكيم الخبير<sup>٣٥</sup>.

والرحم نوعان؛ عامة وخاصة، فالرحم العامة هي الرابطة الدينية الإسلامية التي تربط جميع أفراد المسلمين، بعضهم ببعض في جميع أقطار الأرض. وهذه الرابطة الدينية، هي النعمة الكبرى التي أنعم الله تعالى بها على المسلمين، حتى صاروا بها إخوة كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>٣٦</sup>، وكما قال: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾<sup>٣٧</sup>.

وهذه الرحم العامة؛ يجب صلتها بالتواد والتناصح، والعدل والإنصاف، والقيام بالحقوق الواجبة والمصلحة، والدفاع عنها في الغيب والشهادة جهد الاستطاعة. والخاصة هي القرابة التي تربط أفراد الأسرة بعضهم ببعض، كالأبوة، والعمومة، والخؤولة. وهذه الرحم الخاصة تجب صلتها بما توصل به الرحم العامة، وتزيد عليها بالإنفاق على الأقارب، ومزيد العناية بتفقد أحوالهم عند زلاتهم.

<sup>٣٥</sup> السيد محمد بن علوي المالكي الحسني المكي، أدب الإسلام في نظام الأسرة، الطبعة: الأولى، (سورابايا: هيئة الصفوة المالكية، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م)، ٧٩ -

.٨٠

<sup>٣٦</sup> سورة الحجرات الآية ١٠.

<sup>٣٧</sup> سورة آل عمران الآية ١٠٣.

### ٣- آثار الطلاق إلى المجتمع

المسلم لا يعجز ولا يكسل، بل يحزم وينشط، ويعمل ويحرص؛ إذ العجز والكسل خلقان ذميّمان استعاذ منهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكثيرا ما كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهزم والبخل»<sup>٣٨</sup>. فلهذا لا يرى المسلم عاجزا ولا كسولا، كما لا يرى جبانا ولا بخيلا، وكيف يقعد عن العمل، أو يترك الحرص على ما ينفعه، وهو يؤمن بنظام الأسباب، وقانون السنن في الكون؟<sup>٣٩</sup>. ولم يكسل المسلم وهو يؤمن بدعوة الله إلى المسابقة في قوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>٤٠</sup>. ولم يجبن المسلم يحجم، وقد أيقن بالقضاء، وآمن بالقدر، وعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطاه لم يكن ليصيبه بحال من الأحوال؟ ولم يقعد المسلم عن العمل النافع وهو يسمع هاتف القرآن به: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾<sup>٤١</sup>.

### د- أسباب الطلاق في التصنيف الأحكام الإسلامية

الباب السادس عشر، عن الإنقطاع الزواج، القسم الأول، العامة، الفصل

١١٦. وقع الطلاق بأسباب الآتية<sup>٤٢</sup>:

<sup>٣٨</sup> صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٧٠٦، ٤/٢٠٧٩.

<sup>٣٩</sup> منهاج المسلم، ١٤٥-١٤٦.

<sup>٤٠</sup> سورة الحديد الآية ٢١.

<sup>٤١</sup> سورة آل عمران الآية ١١٥.

<sup>٤٢</sup> جمع الأحكام الإسلامية بإندونيسيا، ٣٢-٣٣.

- أ- إذا كان أحد الزوجين زانيا أو شارب الخمر أو مقامرا وغيرها التي صعبت عليه إزالتها.
- ب- إذا هاجر أحد الزوجين الآخر في سنتين متواليتين لا يقدر اجتنابه.
- ج- إذا كان أحد الزوجين مسجوناً في خمس سنوات أو معاقباً بعقاب أشد بعد الزواج.
- د- إذا اشتد أحد الزوجين في إيذاء الآخر الذي يؤدي إلى هلاكه.
- هـ- إذا كان في أحد الزوجين خلل جسمي أو مرض حتى لا يستطيع أن يقوم بواجباته الزوجية.
- و- إذا حدث الخلاف والتنازع المستمر بين الزوجين ولا يرجى منهما الصلح في حياتهما الزوجية.
- ز- إذا أخلف الزوج تعليق الطلاق.
- ح- إذا ارتد أحد الزوجين عن الإسلام فساءت حالتهما الزوجية.